# كنت هناك

# رابعة

الحلقة 6



## أحمد الشلفي يكتب لـ « مأرب برس »

## سلسلة حلقات عن «رابعة التي رأى»

**يكتب الصحفي أحمد الشلفي سلسلة حلقات خاصة لصحيفة «مأرب برس» عن ما شاهده حول أحداث مصر واقتحام ميداني رابعة العدوية والنهضة أثناء زيارته للمصر، ينثر خلالها مأساة اقتحام الميدانين وأجواء الاعتصام بميدان رابعة.**

ليس لي ذاكرة.. ذاكرتي تشبه الكتابة بقلم الرصاص تستطيع أي ممحاة أن تمحو الحروف، لكن رابعة الميدان ليست حدثًا يمر كذكرى أو من نوع تلك الذكريات التي تكتب بقلم الرصاص فقد كتبت بالرصاص الحي. حاولت أن أكتب عن قصة تغطيتي للثورة اليمنية وهي قصة مليئة بالدراما والأحداث.. شجعتني زوجتي وشجعني كل أصدقائي على الكتابة غير أن القصة لم تكتمل.

كتبت فصولاً كثيرة وعندما عدت لأقرأها وجدت أني أغرق في التاريخ والأحداث بشكل يحول الكتابة إلى عمل بحثي. هناك سبعون صفحة على الأقل من مسودة كتاب عن الثورة اليمنية لو عدت لقراءتها لقررت أن هذه ليست هي القصة التي أريد أن أرويها. القصة التي تستحق أن تروى هي تلك التي لا تشعرك ببطولة أو تجعلك تتقمص شخصية بطل. لذلك مارست الهروب من كتابة كهذه تجعلك بطلاً قسرياً.. ربما أنقل إحساسي الآن.. وبالمناسبة لا أحب المشاعر القسرية التي تغتصب براءة أفكارك وربما ما تعتقده نضالا فطرياً لتحوله إلى مجرد كلمات فارغة. البطولة التي تمتحنك في مربعات وسطور افتراضية شيء لا يعول عليه. لكن رابعة بين الخامس والعشرين من يوليو عام ألفين وثلاثة عشر والرابع عشر من أغسطس وهي تلك الأيام التي قضيتها هناك وتساوي خمسة وعشرين يوماً ملأتني حزناً ودهشة وحنيناً وخوفاً وتحديًا وأملًا. ثم إن رابعة صنعت التحول في حياتي.. أتحدث عن تحول حقيقي قائم على التجربة وسأقول في الحلقات القادمة كيف.

جئت من صنعاء وأنا أعرف ماذا تعني رابعة وأين تقع من مصر أم الدنيا، منصة رابعة التي تستقطب اللحى الكثيفة بلغتهم العنيفة التي ظللت أناقشها مع الأصدقاء طويلاً. كنت أستفز كما الآخرين وأنا أستمع إلى لغة المنصة قبل ذهابي إلى رابعة. بأجواء العداء التي ظل إعلام مصر الرسمي والأهلي والحزبي المرئي والمسموع والمقروء يكرسها ظل رابعة ومن في رابعة وكأنه ضد مواطني دولة معادية قرروا التجمع في شارع بمدينة القاهرة في منطقة مدينة نصر وفي حي رابعة العدوية.

شعرت بالسعادة عند تكليفي بالمهمة من قبل القناة. كنت أريد أن أفهم أكثر. والفهم له ثمن مكلف دائماً. يكلفك البحث عن المعاني كثيراً.. لكنه عمل ممتع. وافقت سريعًا ودون تردد.. وصلت الخميس.. وكان اليوم التالي هو الجمعة عندما طلب الجنرال وزير دفاع الانقلاب عبد الفتاح السيسي التفويض. لم أدخل القاهرة في رمضان.. لا أعرف طقوس المصريين في رمضان لكن مشهد النيل من نافذة غرفتي كان جارحًا بالنسبة لشخص مثلي كان يرى القاهرة في النيل ومراكبه وفرحة المواطنين العاديين. مشهد النيل يبعث على الكآبة.. استسلمت لفكرة أن النيل كئيب ولم يستسلم النوم لي. أفكر في رابعة غدًا وفي التفويض. عناوين كل الصحف التي تحرض على قتل الإرهابيين في رابعة كما يسميهم الإعلام، ولغة الكراهية التي يبثها ألمع مقدمي البرامج التلفزيونية. كل شيء لا يجعلك تنام ولا يجعل أحدا في مصر ينام سوى الجنرال الطموح الذي يتهيأ لإلقاء خطاب التفويض.

# ليمدد أبو جلال.. تتمة

**سارة عبدالله حسن**

كما أن لجنة التفسير لم تشكل وهي التي نصت الآلية على أنه وفي غضون 15يوماً من دخول مبادرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية وآلية تنفيذها حيز التنفيذ، ينشئ نائب الرئيس ورئيس وزراء حكومة الوفاق الوطني المكلف لجنة التفسير لتكون مرجعية للطرفين لحل أي خلاف في تفسير المبادرة الخليجية والآلية وهذا ما لم يحدث حيث يمضي الطرفان في تنفيذ المبادرة دون هذه اللجنة .

ويأتي مؤتمر الحوار الوطني في مرحلة لاحقة من الآلية والمفترض به أن ينجز ما تبقى من استحقاقات المرحلة الانتقالية وهو متمم لها في الأصل.. لكن ما حدث انه لا آلية المبادرة الخليجية ولا حتى الحوار قد حسم كل هذا فهناك كثير من الأمور قد بدأ ترحيلها – كما يقال - لما بعد الحوار فالقضية الجنوبية مثلا ستعالج عبر إعادة هيكلة الدولة وفق نظام اتحادي ووفق المبادئ التوجيهية للنظام الاتحادي وسيحدد عدد وحدود الأقاليم الجديدة في الدولة الاتحادية التي سوف ينص عليها الدستور وعبر آلية شاملة وتوافقية وتضم آليتها 16 عضوا بنفس النسب التي أقرتها اللجنة الفنية لتمثيلية الجنوب في فريق القضية الجنوبية في مؤتمر الحوار الوطني، في حين ياتي السؤال عن جدوى تشكيل لجنة ثمانية بعد كل ما حاول فريق القضية الجنوبية أن يتوصل إليه.. أم يكن هذا الفريق بقادر على تحويلها مباشرة للجنة ال 16 بعد مؤتمر الحوار طالما وأن الحسم سيكون بعد إقرار شكل الدولة في الدستور وهل كان استبعاد شكل الدولة البسيطة أو الانفصال يحتاج لتشكيل لجنة ثمانية ثمانية.. وهل صحيح أن هناك مشروعًا للجنة تأسيسية ستلحق بالحوار لتنظيم العمل في المرحلة التأسيسية القادمة بعد الانتخابات؟؟

تفريغ المراحل وتفريخها إذاً هو ما نراه يحدث فعلاً فاستحقاقات الآلية المزمنة للمبادرة الخليجية التي كان من المفترض أن تنجز خلال مرحلة ما قبل الحوار فرغت من محتواها وتم إحالتها لمرحلة ثانية فرخت عنها هي مرحلة الحوار واليوم هناك من يحاول تفريغ الحوار من أهميته ليفرخ مرحلة أخرى هي المرحلة التأسيسية لما بعد المرحلة الانتقالية في حين أن المرحلة الانتقالية لم تتم بعد وان الآلية المزمنة للمبادرة الخليجية لم يأخذ منها غير اسم المزمنة فقط ولم يعمل بالآلية كما هي، و كأنه لم يعد مهماً من المرحلة الانتقالية إلا توقيتها فقط ولا يهم ان نجحت وأدت استحقاقاتها أم لا .. فإلى أين يريد هؤلاء أن يصلوا بالبلاد؟؟

يتحدثون عن انتخابات قادمة وهم يعلمون أنهم لم يعدوا الأسس لقيامها بصورة مدروسة نزيهة وفاعلة وان اللجنة العليا للانتخابات ستنجز عملها بعد الدستور الجديد الذي لم يصدر بعد و يستفتى عليه.. كما يتجاهلون أن قيام انتخابات في غضون هذه المرحلة يعني تسليم البلاد مجدداً للمخلوع وعصابته وانه لا العزل السياسي ولا أي احتراز شعبي سيحول دون أن يلعب المال السياسي والانفلات الأمني اللذان يديرهما المخلوع في النتائج المرجوة من أي انتخابات؟؟

أليس من المفترض أن المرحلة التأسيسية هي التي تسبق الانتخابات و ليس العكس كما يرى البعض.

لا حل إذًا سوى أن يتم إنجاز استحقاقات المرحلة الانتقالية كاملة وهو السبيل الوحيد لوضع الأسس السليمة لانتخابات قادمة وان أصر البعض على تسميتها بالتمديد فليمدد أبا جلال هنا في هذه المرحلة كما يشاء ولكن عليه أن يبالي، فالاستحقاقات يجب أن تنجز في مدة محددة ويمكن وضع مدة زمنية محددة سلفاً لانجاز كل استحقاق على حدة، كما أن الفترة التي يجب أن يتم التمديد فيها للمرحلة الانتقالية يجب ان تحدد منذ البداية وبصورة نهائية ويمكن أن تكون كمدة رئاسية واحدة يحسب فيها المدة السابقة التي بدأت منذ تولي عبدربه منصور مهام الرئاسة، مع التذكير أن مدة عامين لم تكن كافية لإدارة أي بلاد في مرحلة انتقالية هامة فكيف والأوضاع في بلادنا أكثر حساسية وتعقيداً من أي بلد آخر.

إن مجرد قيام اللجنة الفنية للحوار بالتحضير للحوار قد استغرقها نحو ستة أشهر في حين كان من المفترض أن تنجز مهامها في شهر واحد فقط فكيف بالعمل في مرحلة انتقالية لتأسيس دولة جديدة من الألِف إلى الياء !!

من ناحية أخرى على أبي جلال أن يبالي بمعالجة مواطن الضعف التي تحول دون إنجاز مهام المرحلة الانتقالية وان الإصرار على الاحتفاظ بحكومتنا الفاشلة رغم الفساد والإخفاقات الفضيعة التي ارتكبها البعض من وزرائها لن يؤدي بالبلاد إلا إلى الهاوية وانه لابد من الاستغناء عن نظام المحاصصة التي أثبت فشله الذريع ولتكن حكومة كفاءات والأكفاء النزهاء معروفون في هذه البلاد فلماذا تعجزون عن إيجادهم؟؟

كما على أبي جلال أن يبالي بتفعيل مهام القضاء سريعاً وتقديم الجناة الذين يقتلون الجنود والضباط والمواطنين ويقطعون الكهرباء والنفط ويقلقون الأمن العام إلى القضاء ومحاكمتهم محاكمة علنية وإصدار أحكام رادعة لهم وتنفيذها سريعاً.. لا لمرحلة انتقالية مفرغة من الإنجازات وتنفيذ الاستحقاقات، وألف نعم للإنجاز أياً كان الرجل الوطني الذي سيؤدي هذه المهمة الصعبة والرئيس عبد ربه هو من يقرر أين يضع نفسه ولا نظن انه سيقبل إلا أن يكون أول زعيم يمني في التاريخ الحديث ينقذ البلاد من الانهيار الوشيك.